

## أضواء البيان

@ 80 صالح ، وقوم لوط ، وقوم شعيب في سورة الشعراء : { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً }  
وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ } ، وقوله في قوم موسى : { إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَعِبْرَةً لِّمَنْ يَخْشَى } ، وقوله : { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ  
عَذَابَ الْآخِرَةِ } ، وقوله : { أَهَلُّكُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ  
قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ } ، إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الدالة على تخويلهم بما  
وقع لمن قبلهم . .

الجهة الثانية أن هذه القرون تعرضت لبيانها آيات أخر . فبينت كيفية إهلاك قوم نوح ،  
وقوم هود ، وقوم صالح ، وقوم لوط ، وقوم شعيب ، وفرعون وقومه من قوم موسى ، وذلك المذكور  
في مواضع متعددة معلومة من كتاب الله تعالى . وبين أن تلك القرون كثيرة في قوله : {  
وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا } وبين  
في موضع آخر : أن منها ما لا يعلمه إلا الله جل وعلا ، وذلك في قوله في سورة إبراهيم {  
أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ قِبَلِكُمْ قَوْمٍ نُّوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ  
وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ } . وبين في موضعين آخرين  
أن رسلهم منهم من قص خبره على نبينا صلى الله عليه وسلم ، ومنهم من لم يقصمه عليه . وهما  
قوله في سورة النساء : { وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَىٰ عَبْدِكَ مِنْ قَبْلٍ وَرُسُلًا  
لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَىٰ عَبْدِكَ وَكَلَّامَ اللَّهِ مُوسَىٰ تَكَوَّلِيمًا } ، وقوله في سورة  
المؤمن : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا  
عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَىٰ عَبْدِكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ  
بِأَيَّةٍ إِلَّا بِالذِّكْرِ الْوَعْدِ } . الجهة الثالثة أن قوله { مِنْ بَعْدِ نُّوحٍ } يدل  
على أن القرون التي كانت بين آدم ونوح أنها على الإسلام . كما قال ابن عباس : كانت بين  
آدم ونوح عشرة قرون ، كلهم على الإسلام نقله عنه ابن كثير في تفسير هذه الآية . .  
وهذا المعنى يدل عليه آيات أخر . كقوله { كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً }  
فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ } ، وقوله . { وَمَا كَانَ  
النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا } . لأن معنى ذلك على أصح الأقوال أنهم  
كانوا على طريق الإسلام ، حتى وقع ما وقع من قوم نوح من الكفر . فبعث الله النبيين يبينون  
عن ذلك الكفر ، مبشرين من أطاعهم بالجنة ، ومنذرين من عصاهم بالنار . وأولهم في ذلك  
نوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام .

